والثاني مقبل على منازل عيانه ومقامات احسانه وتعمير دواير اركانه والثالث مكاشف بغرايب عرفانه مدهوش بعجايب تجلياته غير ناظر لاكوانه قد احتطفته يد الجذابات فغاب عن آنه واوانه دخلت على شيخنا المرحوم فاخبرني بما معناه انه سمع مناديا ينادي على حمار شارد قال فاعتبرته فاذا انا شارد عن اوطان شربي متباعد عن منازل سربي فان اوطان اهل الطريق بيوت المجاهدات وقد اخذتني العبرة بهذا الاعتبار وقلت انت الحمار لاشتغالي اليوم بالاكل والشرب والنوم وقد كان انسي في الخلوات وتلذذي في الجلوات وانا خائف ان اموت وانا على هذه الحالة التي انا بها مخمور واسال الله سبحانه وتعالى ان ينقلني الى دوام المراقبة والحضور وقد ترجمته رحمه الله تعالى في كتاب وسميته بالكوكب الثاقب في بعض ما لشيخنا من المناقب فمن وقف عليه عرف حسن سيرته وصفا سريرته ونفا عنه كل نقص نسب اليه ولقد قرات عليه الورد الذي سميته الابتهالات السامية والدعوات النامية ومطلعه اللهم خلصني من رق البشرية وخدمة الجسمانية واجعلني عبدا روحانيا خالصا مخلصا مما سواك يا الله فبكا بكا كثيرا ودعا لي دعا كبيرا وكنت عرضت عليه الفتح الجديد والعقد المنضد وهذا اول ورد فتح علي به والتوجه الوافي والمنهل الصافي فلم ينسخهما ونسخ الاول بيده رحمه الله تعالى وامدنا من مدده واعلم ان الطريق بعدد انفاس الخلايق لكن الذي يتحتم على المريد ان يرى طريقته اعلى الطرايق ليجمع عليه قلبه وينصرف اليه وليعتقد ان شيخه ارفع مشايخ عصره لئلا تتطلب نفسه الاجتماع على غيره من اهل مصره فيتشتت منه العزم ويفوته الجزم وتتشعب ارابه بغير حساب ويدخل

عليه الهوى

عليه الهوى من كل باب فلا ينتفع منه بموعظة ولا سوال ولا جواب ولذا منع الاشياخ المريد ما دام في حجر التربية من الاجتماع بغيرهم قصد الاقتراب فان قلت الم يقل سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لا تباعد الانجاب ردوا هذا المورد فان رايتم موردا اعذب منه فردوه قلنا حمله الامام الشعراني رضي الله عنه على كمل الاصحاب الذين ثبتت قدمهم في طريق المعرفة والآداب فان قلت وما سبب اختلاف الطرايق حتى كانت بعدد انفاس الخلائق وهل بث الحقائق هو الاولى ام كتمها عن غير الذائق وما سبب اشتغال بعض الاكابر بالتاليف وبعضهم بالارشاد دونه واي الطريقين ارقى في قطع العلائق قلنا قد اجبنا عن هذا السوال في رسالة سميناها الكاس الرايق في سبب اختلاف الطرائق واذا لم تخرج من نفسك العادات وتمزق منها ثياب الارادات لا تدرك مذاق السادات المرتقين منابر السادات ولا تظن ان مجرد الاوراد والعبادات التي صارت من جملة العادات تكفي في المجاهدات والمكابدات ومن هنا قال بما معناه بعض السادة اذا صارت العبادة عادة لم تفدك افادة موجبة للترقي في درج السعادة وسبب ذلك دخول علل النفس فيها لانها صارت من مالوفاتها حتى اذا تركها صاحبها تطلبتها منه ولم ترض الا بفراتها عنه وعلامة حصول ثمرة الاوراد كثرة الواردات فمن لا ورد له لا وارد له ومن لا واردات له لا ثمرة عنده ومن لا ثمرة لاوراده لا غذا فيها لروحه فهو كمن يتغذى بالسراب يظنه الشراب فلا يفيده مع ظماه نيل الاقتراب لكنه له مزيد ثواب اذا اخلص في تلاوته واناب دون رفع برقع حجاب قال سيدي ابو الحسن تاج العارفين البكري رضي الله عنه في اخر رسالته الرجوع من السفر في الباب العاشر منها اعلم انه ليس الحظ من المريد كثرة الصوم ونحو ذلك بل يحق نفسه

Copyright © King Saud University